مدار للدراسات الاتصالية الرقمية | المجلد 02 / العـدد 01 / ماي (2022)، ص 56– 71.

الوسائط الجديدة وعلاقتها بتطور الفضاء الاتصالي

قراءة تحليلية لبوادر الفضاء الرقمي

New media and its relationship to the development of the communication space Analytical reading

د.ثميلة كساي

كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر3 kessaithamila@gmail.com

تاريخ الاستلام: 11 /2022/12 تاريخ القبول: 10 /2022/01 تاريخ النشر: 01 /2022/05

ملخص:

شهد العالم في القرن العشرين ومطلع الألفية الثالثة التطور المذهل للتكنولوجيات الاتصالية الحديثة وتنامي الاستخدام الالكتروني على مختلف أصعدة الحياة اليومية,ذلك تلبية للحاجات وإشباعا للرغبات. الأمر الذي تعزز أكثر مع ما تتيحه الوسائط الاتصالية الجديدة من خدمات و تسهيلات اتصالية تغني الفرد عن مشقت البعد المكاني و الاختلاف ألزماني اللذان يحولاني بين الفرد و بين قضاء الحاجة المرجوة, هذا ما ولد التزام المستخدمين بهذه الوسائط الاتصالية الجديدة لما لها من سيماة تعود بالخدمات الملموسة في سرعة فائقة, فانتقل نمط الاتصال من شكله الشخصي المباشر إلى شكله الافتراضي.

إذ انتقل في ذات الوقت الحيز الذي يحتوي العملية الاتصالية من فضاء مادي ملموس إلى فضاء مجرد و محسوس, ذلك بفعل الميديا الاجتماعية التي كان لها دورا محوريا في نقل مجريات الفضاء العمومي الواقعي إلى فضاء ما وراء الشاشة الرقمية.انطلاقا من هذه الفكرة سنحاول في هذا المقال الولوج إلى تحليل علاقة عن وسائط الجديدة بتطور الفضاء من الواقعي إلى الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الوسائط الجديدة للاتصال,الميديا الاجتماعية,الفضاء العمومي الافتراضي,المستخدم الالكتروني,الرسالة الرقمية.

Abstret :

In the twentieth century and the beginning of the third millennium, the world witnessed the astonishing development of modern communication technologies and the growth of electronic use at various levels of daily life, in response to needs and gratification of desires. Which is further enhanced with the services and communication facilities offered by the new communication media that relieve the individual from the hardships of the spatial dimension and the temporal difference that prevents me between the individual and the desired need at super speed ?The communication style moved from its direct personal form to its default form.

At the same time, the space that contains the communicative process has moved from a tangible physical space to an abstract and tangible space, due to the social media, which had a pivotal role in transferring the processes of the real public space to the space beyond the digital screen.

Based on this idea, in this article, we will attempt to analyze a relationship between new media and the evolution of space from the real to the digital.

Keywords: new media for communication, social media, virtual public space, electronic user, digital message.

1. مقدمة

يشغل موضوع الفضاء العمومي الافتراضي محور اهتمام باحثي علوم الإعلام و الاتصال في العصر المعاصر يعود ذلك إلى المستجدات التي طرأت على العملية الاتصالية,وسائل الإعلام الجماهيرية و حتى الفضاء الاتصالي.إذ نتج هذا التغير عن التطور

المذهل للتكنولوجيات الاتصال و التدفق الامتناهي للمعلومات باعتبارها عصب الحركة و التطور لمختلف المؤسسات على جميع الأصعدة بذلك أصبحت مجتمعات ما بعد الحداثة تتشبث بالوسائط الاتصالية الجديدة لما توفره من خدمات و مساعي في أقصى حدود زمنية و مكنية ممكنين.

إذ أصبحت المجتمعات في تعامل مستمر مع الآلات الرقمية و التواصل خلف الشاشات الالكترونية.حتى انتقل فضاء الأطراف المتواصلة من الواقع إلى الافتراض وأصبح الواقع يختزل من وراء شاشات و ينشر على أوسع نطاق و زمان بطريقة تتيح للمستخدم الالكتروني فرصة التعامل مع فضاء غير فضائه المألوف و تلقي ثقافات غير الثقافة التي نشا عليها و كذلك أبداء الرأي حول القضايا العامة بخلاف عن ما كان عليه الأمر على ما تبثه وسائل الإعلام الجماهيرية.و عليه يمكن أن ننوه إلى أن الميديا الاجتماعية قد خلت فضاء اتصاليا موازيا للفضاء الاتصالي التقليدي المحدود والمقيد، ذلك انطلاقا مما تستقطبه الرسالة الرقمية من اكبر قدر ممكن من المستخدمين على الويب باعتبارهم يشكلون الجمهور الرقمي الذي ينبثق منه الرأي العام الافتراضي.هي الفكرة سنحاول تحليلها في هذه الورقة البحثية من خلال تسليط الضوء على دور وعلاقة الوسائط الجديدة للاتصال بتطور الفضاء الاتصالي الذي يحتضن الرأي العام من شكله الواقعي إلي شكله لافتراضي.

2. الوسائط الاتصالية الجديدة والمفاهيم المتعلقة بها:

سنحاول خلال هذا العنصر تسليط الضوء على بعض المفاهيم النظرية المرتبطة بالوسائط الاتصالية الجديدة كونها تمثل احد المتغيرات الأساسية للموضوع المدروس والتي ندرجها وفقا ما يلي :

1.2 . مفهوم الوسائط الجديدة nouveaux medias : قبل التطرق إلى معنى مفهوم الوسائط الجديدة للاتصال تجدر بنا الإشارة إلى معنى الوسيط " media " الذي تعود أصوله إلى الكلمة اللاتنية" medium " التي تعني الوساطة، يشير الوسيط إلى ذلك الرابط الذي يصل

طرف بطرف آخر. لقد تم إطلاق كلمة الوسائط على وسائل الإعلام الجماهرية " les médias" المتمثلة في كل من الصحافة المكتوبة ، الإذاعة والتلفزيون باعتبارها وسائط اتصالية ناقلة للأخبار والمعلومات من المرسل إلى المتلقي.

يقصد بالوسائط الجديدة للإعلام والاتصال تلك الوسائل والتقنيات الحديثة التي ظهرت مع التطور المذهل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال التي اقتضت بروز وسائط اتصالية مثل الحواسب واللوحات إلكترونية والهواتف الذكية المختلفة عن وسائل الإعلام التقليدية كالصحافة المكتوبة، الإذاعة والتلفزيون.

تعتمد الوسائط الجديدة للاتصال على مجموعة من تطبيقات الحاسوب الآلي التي تمكن من تخزين المعلومات بأشكال متنوعة حيث تتضمن النصوص، الصور، الرسوم الساكنة والمتحركة، الأصوات والفيديوهات. كلها تشكل وثائق إلكترونية يتم عرضها بطريقة تفاعلية (محمود تيمور وآخرون، 2003، صفحة 429) يعني ذلك أن مفهوم الوسائط الجديدة الاتصال يركز على الجمع بين النص، الصوت والصورة بتأثيراتها الخاصة التي تزيد من قوة العرض وتفاعل المتلقي بأوقات وكلفة ممكنين (حسين شفيق، 2006، صفحة 13).

وعليه تشكل الوسائط الجديدة للاتصال كل متكامل بيم الوسائل التقنية الحديثة المتاحة ونمط تفاعل جمهور المستخدمين مع مختلف أشكال المضامين الاتصالية لهذه الوسائل التي تكون على شكل نصوص إلكترونية، أصوات أو صور تهدف إلى نقل المعلومات والأخبار بأقصى سرعة ممكنة وأبعد مجال جغرافي ممكن (مراد شلبيه وآخرون،، 2002، صفحة 18).

لذلك تعرف الوسائط الجديدة للاتصال بأنها تجمع بين أكثر من وسيط اتصالي إلكتروني، كونها تتيح للمستخدم فرصة دمج التقنيات المتاحة لمعالجة الوثائق النصية، السمعية والبصرية وفق ما يحتاجه المستخدم والمتعامل مع هذه الوسائط الاتصالية، الأمر الذي يجعل المرسل في هذه الوسائط الرقمية يقدم أكثر من رسالة اتصالية، ناهيك عن قدرة المستخدم الإلكتروني في التحكم في تدفق المعلومات هذا ما يجعل الوسائط الجديدة

للاتصال فريدة عن وسائل الإعلام التقليدية ذات الاتجاه الواحد (محمد جامع فلحي، 2006، صفحة 90) والذي يقتصر على عمليتي الإرسال والاستقبال والتفاعل على المدى البعيد بينما الوسائط الرقمية الجديدة للإعلام والاتصال تتميز بكونها ذات الاتجاه الثنائي، بحيث لا تكتفي هذه الوسائط بعمليتي الإرسال والاستقبال فحسب، إنما تتيح الفرصة لمستخدمها للتحكم في الرسالة الاتصالية بكل حرية .

هي الفكرة التي أكدها " جاك سي " في تعريفه للوسائط الجديدة للاتصال غلى أنها وسائط الاتصال التفاعلية التي تختلق، تبدع، تخزن وتنقل المحتوى بطرق مختلفة من خلال وسائط سمعية أو بصرية (عباس مصطفى صادق، 2011، صفحة 129).

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن الوسائط الجديدة للاتصال تشمل جميع التكنولوجيات الحديثة للاتصال من أقمار صناعية، أجهزة الاستقبال، حواسب ولوحات إلكترونية، إذ تشكل كلها الأنظمة التقنية لهذه الوسائط التي بدورها تتيح للمستخدم الإلكتروني فرصة التدوين الإلكتروني على اختلاف أشكاله من تدوين نصي، سمعي وبصري. ومن ثم إرسال هذه الوثائق المدونة على شكل رسائل اتصالية في أقصى سرعة ومدى ممكنين. الأمر الذي عزز الممارسة والتفاعل الإلكتروني وظهور ما يسمى بالترتيبات الاجتماعية من خلال المواقع والمدونات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي.

2.2. أنواع الوسائط الاتصالية الجديدة: للتعمق أكثر في مفهوم الوسائط الاتصالية الجديدة لابد من التطرق إلى المفاهيم المتعلقة بها والمتمثلة فيما يلي:

أ- الوسائط المتعددة Multimédia :

يشير هذا المفهوم في معناه اللغوي إلى مدلولين " multi " يعني تعدد و " média " يعني الوسائل أو الوسائط.

يوحي هذا المفهوم اللغوي إلى مفهوم إصطلاحي للوسائط المتعددة مفاده استخدام أكثر من وسيطين اتصاليين في آن واحد وجهاز واحد. حيث يتم الجمع بين الوسائط السمعية البصرية، البصرية والنصية، ذلك من خلال عرض، دمج ومعالجة النصوص، الرسومات،

الصوت والصورة بروابط، أدوات أو تطبيقات تسمح للمستخدم باستقصاء المعلومات أو الوثائق على اختلاف أنواعها سواء كانت مكتوبة، سمعية أو بصرية ويجعلها مادة اتصالية يعتمدها القائم بالاتصال للتواصل والتفاعل مع المتلقي عبر وسيط إلكتروني (خالد محمد فرجون، 2004، صفحة 141).

يعرف في هذا الصدد " Fred. T. Hofsteher " الوسائط المتعددة على أنها تلك الأجهزة الإلكترونية (الحواسب، اللوحات الإلكترونية، الهواتف الذكية...) التي يتم استخدامها لدمج النص، الرسوم، الصوت ولقطات الفيديو بتطبيقات تجعل المستخدم يبحر، يبدع، يتواصل ويتفاعل (أنس عبد المجيد، 2009، صفحة 97).

يعني هذا أن الوسائط المتعددة تجمع بين الأجهزة الإلكترونية كدعامة اتصالية، التطبيقات الرقمية لمعالجة المعلومات، المادة الاتصالية التي تمثل محتويات الرسالة الإلكترونية وشبكة الأنترنيت كطاقة للإرسال والاستقبال.

وعليه تمثل الوسائط المتعددة ذلك التكامل بين تطبيقات متعددة في أداء العملية الاتصالية على مستوى جهاز واحد. مفاد ذلك أن الوسائط المتعددة تستخدم النص المكتوب، المسموع مع الصورة الثابتة أو المتحركة في توصيل الأفكار على اختلاف أغراضها التي تعزز تفاعل المتلقي مع مضامين الرسالة الاتصالية.

إلى هنا يمكن القول أن الوسائط المتعددة للاتصال الحديث هي عبارة عن نسيج متداخل ومتكامل من مجموعة عناصر والمكونات التقنية والإلكترونية التي يوظفها المستخدم والمتفاعل الإلكتروني لمعالجة وعرض مزيج من المادة الإعلامية المكونة من النص، الصوت والصورة ، فضلا عن قدرة المستعمل على التحكم في تدفق المعلومات وصياغتها، هو الأمر الذي يميز الوسائط الاتصالية الرقمية عن وسائل الإعلام الجماهيري التقليدية.

ب- **الوسائط الفائقة Hypermédias:** يتركب هذا المفهوم لغة من كلمتين:" hyper " "فائقة " التي تعني السرعة والخفة و " médias " التي تعني الوسائط كما سبق وأن أشرنا.

إذا حاولنا التعمق في المدلول الاصطلاحي لمفهوم الوسائط الفائقة للاتصال وجدناها لا تختلف عن مفهوم الوسائط المتعددة "multimédias " التي تجمع عدة تطبيقات إلكترونية في معالجة وتقديم المادة الاتصالية. إلا أن الوسائط الفائقة أضيفت لها صفة الفائقة أو السرعة في معالجة المعلومات على مستوى الحاسوب الإلكتروني، فهذا النوع من الوسائط عبارة عن بيئة برمجية اتصالية تساعد على الربط بين المعلومات في شكل غير خطي. الأمر الذي يساعد المستخدم الإلكتروني على تصفحها، التنقل بين عناصرها، التحكم في عرضها والتفاعل معها حتى يحقق أهدافه الاتصالية (ROUQUETTE, 2009, p. 210).

هذا يعني أن الوسائط الاتصالية الفائقة تقوم باستخدام ترابط النصوص المكتوبة، لقطات الفيديو، الرسومات والصور وفق ما تسمح به حلقة الربط بين هذه الوسائط ليتمكن المستخدم من تقديم الأفكار والمعلومات (ROUQUETTE, 2009, p. 210).

يتضح من خلال هذا التعريف أن الوسائط الفائقة للاتصال تتضمن جملة من الروابط والوصلات التي تمتاز بالخفة والنشاط في أداء مهامها الإلكتروني، حيث تمكن المستخدم من الوصول إلى الوثيقة التي يطلبها من الحاسوب دون تصفح كل الوثائق المخزنة على مستوى الجهاز. وهو ما يفسر الربط غير الخطي بين عناصر المعلومات الإلكترونية سواء كانت نصية أو سمعية بصرية.

وعليه يمكن القول أن الوسائط الفائقة تشمل في جوهرها الوسائط المتعددة كون هذين النوعين من الوسائط يعتمدان على الاستخدام المتعدد للعمليات الاتصالية على مستوى الجهاز الواحد، إلا أنه تصبح هذه الوسائط فائقة عندما يزود محتوى العرض بوصلات لربط العناصر لتسهيل عملية تصفح المحتوى، الأمر الذي يظهر التكامل والتداخل بين هذين المفهومين.

ج – الوسائط الرقمية Digital média:

قبل الغوص في هذا المفهوم لابد أن نعرج على معنى كلمة " Digital " التي تنبثق من اللغة الإنجليزية " Digital " تعني العدد، الرقم (nombre, chiffre) (Larousse, p. 473) و تم تعميم المصطلح ليستعمل أكثر في المجال الإلكتروني.

في حين ترجم مفهوم " Digital " في اللغة الفرنسية إلى لفظة " numérique " الذي يعني الرقمية، فالمصطلح الإنجليزي "Digital " يحيل في اللغة الفرنسية إلى بصمة الأصبع " Empreinte Digital ". وعليه تستعمل لفضة " Numérique " أو الرقمية للتعبير عما يمثل بالأعداد او الأرقام. وهو المصطلح الذي ارتبط أكثر بتكنولوجيات الإعلام والاتصال التي انبثقت منها وسائل الإعلام الرقمية " Les médias numériques " باللغة الفرنسية، " Digital média " بالغة الإنجليزية.

يعني المفهوم الأول وسائل الإعلام الرقمية التي تتعلق بكل الوسائط التكنولوجية الحديثة للاتصال، أما المفهوم الثاني يتعلق باستخدام هذه التكنولوجيات الرقمية (PAQUIENSEGUY, 2022).

يتضح من هاذين المصطلحين أن وسائط الإعلام الرقمية تلك الوسائل التي تعتمد على استخدام التكنولوجيات الحديثة للاتصال في إطار بنيوي ومنظم. يعني هذا أن الوسائط الرقمية تعمل في إطار الاتصال الشبكي المنظم، يربط بين مجموعة من المرسلين والمتلقين في آن واحد وبشكل متواصل مما يعزز التفاعل والانسجام. لقد تطورت تقنية "الديجتال" حتى غزى استعمالها مختلف مجالات الحياة وخاصة الاقتصادية منها إذ أصبحت رهينة ثقافة " الديجتال" في عصر الرقمنة الإلكترونية. حيث تضمن هذه التقنية حضور المؤسسات الاقتصادية على الواب.

نخلص في هذا السياق إلى القول أن وسائط الإعلام الرقمية " Digital médias " تشمل التقنيات الاتصالية السمعية البصرية التي تمتاز بالنشاط والسرعة، تمكن من نشر كم هائل من المعلومات على اختلاف أشكالها على شاشات الأجهزة الاتصالية المتعددة الوسائط من

نصوص، رسومات، صور ثابتة أو متحركة، فيديوهات...حيث يتحكم فيها المرسل ونشرها في الزمن المناسب على شبكة الأنترنيت.

تمثل هذه الميزات التي تتسم بها الوسائط الاتصالية الرقمية عوامل تحويل وسائل الإعلام التقليدية إلى وسائل الإعلام الرقمية، حيث تحولت الصحافة المكتوبة الورقية إلى صحافة إلكترونية تنشر على صفحات الواب وانتقلت الإذاعة من جهاز المذياع إلى الحواسب واللوحات الإلكترونية أو الهواتف الذكية وكذلك انتقل التلفزيون من جهاز التلفاز إلى شبكة الأنترنيت من خلال الوسائط الجديدة للاتصال. بذلك يمكن القول أن تقنية الديجيتال أو الرقمية ساهمت في انمتشار بث وسائل الإعلام الرقمية المختلفة عبر أنحاء العالم وعززت تفاعل المتلقي مع الرسالة الإعلامية الرقمية بحرية مطلقة وأقصى سرعة ممكنة.

3. الوسائط الجديدة وعلاقتها بالفضاء الاتصالي الرقمي:

ساهمت الوسائط الجديدة للاتصال في التغيير الجذري لنمط التواصل البشري وكذا الفضاء الذي يحتضن العملية الاتصالية. فبعدما كان الفضاء الاتصالي يتحدد في المجال الزمني والمكاني الذي يؤطر سيرورة العملية الاتصالية أصبح مع التطور المذهل للتكنولوجيات الحديثة للاتصال يتخطى هاذين الحدين، إذ انتقل من الفضاء الواقعي المحسوس إلى الفضاء المجرد أو ما يسمى بالفضاء الإفتراضي.

لنتعمق أكثر في هذا المفهوم لابد من التطرق إلى مدلول الفضاء الاتصالي الجديد وظواهر الاتصال في هذا الفضاء.

1.3. الفضاء العمومي بين التطور الفلسفي وبوادر الاتصال الرقمي: قبل الغوص في معنى هذا المفهوم يجدر بنا الانطلاق من مدلول كلمة فضاء، حيث يشير الفضاء " espace " في اللغة الفرنسية و " sphère " في اللغة الإنجليزية إلى ذلك المجال أو المساحة التي يمكنها أن تحتوي الأشياء المادية (Larousse, p. 566)، فالفضاء بهذا المعنى يمثل الحيز المكاني الذي يمكن تعميره بما يتسع له ذلك وفق الحاجات المختلفة.

تطور مفهوم الفضاء من المعنى المكاني والفيزيائي ليدخل المفهوم المجرد اللامحسوس مع ما ولدته تطور العلوم الفلسفية، السياسية والاجتماعية. حيث تعتبر هذه العلوم أي حيز يتضمن تضارب الأفكار، المعتقدات والإيديولوجيات التي تخضع للنقاش بمثابة فضاء فكري يتسع لاحتضان ما أمكن من القضايا المطروحة للمجادلة، وهو ما اصطلح عليه تسمية الفضاء العمومي " espace publique " حيث أخذت كلمة " publique " من اللغة اللاتينية " publicos " التي تعني "الجميع" ، " tout le monde " وتوحي كذلك كلمة عمومي إلى ما يتشارك فيه الجميع كونه يتضمن القضايا المهتمة بالشؤون العامة التي تثير الرأي العام. (Nouet, 2018, p. 77)

تعود صياغة مفهوم الفضاء العمومي إلى الفيلسوف الألماني " Jurgen habermas " الذي استند في تأصيله الفكري إلى مرجعية " Emanuel kant " في نظرية الاستعمال الخالص والاستعمال العمومي للعقل. فاعتمد " هابرماس" في نهاية القرن السابع عشر و منتصف القرن الثامن عشر على دراسة فضاء الطبقة البرجوازية في دول أوروبا الغربية كفضاء خاص وفضاء الطبقة الكادحة كفضاء عام.

فأثبتت دراسة هابرماس أن الفضاء العام يظهر من خلال الرأي العام الذي يعارض السلطة والطبقة البرجوازية. (Nouet, 2018, pp. 79-80) حيث يمثل هذا الفضاء مجال النقاشات حول القضايا المطروحة ويشكل بذلك الوسيط أو الرابط بين المجتمع المدني والسلطة الحاكمة، لذلك يعتبر مفهوم الفضاء العمومي نتاج عصر الأنوار، حيث امتاز هذا العصر بالنهضة الفكرية، النقد السياسي والتهيء للتأسيس الديمقراطي في أوروبا قصد دحض الأنظمة السلطوية المنغلقة.

وهي الفكرة التي أكدها "Jean Marc virey " باعتقاده أن الفضاء السياسي المعاصر يتحدد في المجال العام الذي يتضمن المعايير الأخلاقية للتحرر.(Nouet, 2018)

مفاد ذلك أن الفضاء العمومي مهد لانتشار الحريات الفردية في الأفكار، المعتقدات وإمكانية التعبير عنها من خلال المناقشات والتناظرات الفكرية والسياسية.

تعزز الفضاء العمومي أكثر مع تطور وسائل الإعلام وتدفق التكنولوجيات الحديثة للاتصال التي أتاحت اتساع هذا المجال بصفة لا متناهية من الاتصالات، حيث قامت الوسائط الجديدة للاتصال بنقل الفضاء العمومي من شكله الواقعي المعايش إلى فضاء افتراضي " espace vertuel " الذي يشير إلى ذلك المجال الذي تبدع فيه التكنولوجيات الحديثة للاتصال خيال وتصور يساعد على إدراك الواقع، حيث تستوحى تمظهرات هذا الأخير مما هو معاش ويتم إدراكه من خلال الوسائط الجديدة للاتصال (Serge CACALY et autres, 2006, p. 148).

يوحي هذا إلى أن الفضاء الافتراضي حيز تفاعلي ينغمس فيه الفرد من جراء الخضوع لمؤثرات التكنولوجية على الرسالة الاتصالية والمستخدم في ذات الوقت، الأمر الذي جعل هذا الفضاء الاتصالي الجديد يزيد من فعاليات المجتمع المدني ومساهمته في خلق وتطوير الديمقراطية الإلكترونية.

يؤكد في هذا السياق هابرماس تقاطع الفضاء العمومي التقليدي مع الفضاء العمومي الافتراضي، حيث يعتبر هذا الأخير إعادة تشغيل الفكرة الجوهرية لمفهوم الفضاء الاتصالي التقليدي باعتباره بؤرة إنبثاق الديمقراطية(Nouet, 2018, p. 80) .

يتضح من خلال ذلك أن الفضاء الجديد للاتصال قد احتفظ بشروط كيانه التي تتمثل في ضرورة وجود أطراف اتصالية تتناقش حول قضايا سياسية واجتماعية من خلال الوسائط الجديدة للاتصال التي تثير أكبر قدر ممكن من التفاعل.

الأمر الذي جعل " Yongue " (Nouet, 2018, p. 80)يعبر عن الفضاء الاتصالي الجديد بأنه مجال يعتمد على التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المستخدمين. وعليه يمكن القول ان الفضاء الاتصالي الجديد يشكل مجالا رمزيا مفعلا بالاتصال السياسي، الاجتماعي والثقافي، يساهم في قمع الأنظمة السلطوية التقليدية ذلك يعود لما يفسحه هذا المجال من تفاعل وتشارك في الآراء والمعتقدات.

2.3. ظواهر فضاءات الاتصال الرقمي: يتضح أكثر مفهوم الفضاء الجديد للاتصال إذا تطرقنا إلى ظواهره، باعتبارها المجالات العامة التي يتم عبرها ممارسة العملية الاتصالية عبر الوسائط الجديدة للاتصال التي تشكل وتؤطر الفضاء الرقمي، وتتحدد أبرز ظواهر الفضاء الاتصالي الجديد فيما يلي:

أ- المدونات الرقمية" Blog numerique ": تشير المدونة الرقمية إلى موقع على الواب يتضمن مجموعة من المعلومات، الأخبار والأفكار، يتم عرضها وفق تسلسل زمني لوقوع الأحداث وتكون مسحوبة بتعاليق مستخدمي الشبكة العنكبوتية. (Serge CACALY et autres, 2006, p. 36)

يعني هذا أن المدونة الرقمية بمثابة سجل يومي يتم من خلاله تدوين وعرض المعلومات على الواب، الأمر الذي يتيح للمتصفح الإطلاع على أحدث المعلومات والأخبار بشكل مستمر. فالمدونة الرقمية تماثل بذلك الجريدة الشخصية، يعدها أحد مستخدمي شبكة الواب ويسمى بالمدون " Blogueur " ويعرضها لتكون متاحة للعامة (حسن مظفر روزو، 2007، صفحة 125)

ظهرت المدونة الرقمية في تسعينات القرن العشرين، إلا أنها عرفت تطورا وانتشارا أوسع مع مطلع الألفية الثالثة، ذلك راجع للتطور المذهل لتكنولوجيات الاتصال الحديثة وغزوها للعالم من جهة ومن جهة أخرى تصاعد موجات النقد السياسي والاجتماعي الذي تجده المدونات الرقمية مادة يافعة لنشاطها وتحقيق أكبر قدر ممكن من التفاعل. (حسن مظفر روزو، 2007، صفحة 125)

لا يقتصر استعمال المدونات الرقمية على الصعيد الشخصي فحسب إنما يتعدى ذلك ليشمل الصعيد المؤسساتي على اختلاف أنواعها، إذ أصبحت هذه المدونات وسائل اتصالية إستراتيجية لترويج العلامات التجارية لهذه المؤسسات، وهو الأمر الذي أدى إلى خلق ما يسمى بفضاء المدونات "Blogosphére " (DE SOUSA, 2007, p. 06) باعتباره نظام توصيل المحتوى الاتصالي وتأريخه.

لذلك تعتبر المدونة الرقمية فضاء اتصالي يتيح للمستخدمين فرصة ممارسة حرية التعبير من خلال ما يتم نشره على صفحات الواب من نصوص، صور وروابط لإيصال المعلومات المعبر عنها وتسمح بذات الوقت بالتفاعل من خلال الرد على المناشير والمشاركة في النقاشات حول المواضيع المطروحة.

وعليه تشكل المدونة الرقمية مجال افتراضي عام يتم من خلالها اختراق الحواجز المقيدة لحرية التعبير في ضل وسائل الإعلام التقليدية، إذ يقوم هذا الفضاء بتفعيل دور الجماهير في نقد السياسات العامة في أية دولة من جهة وتمكن من التعبير عن الذات الثقافية والاجتماعية من جهة أخرى.

ب- الشبكات الاجتماعية " Réseaux sociaux ": تعتبر الشبكة الاجتماعية الرقمية إحدى فضاءات الاتصال التي فرضتها الوسائط الاتصالية الجديدة، حيث تضم مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وخدمات البريد الإلكتروني. إذ يعود لها الفضل في تحويل فضاء الاتصال من شكله التقليدي إلى شكله الحديث من جهة وساهمت من جهة أخرى في خلق إعلام موازي للإعلام التقليدي الذي اصطلح عليه بالإعلام الجديد أو البديل. (عواد، صفحة 19)

تتميز الشبكات الاجتماعية عن الإعلام التقليدي بكونها تعزز التفاعلية بين المستخدمين من خلال سرعتها في نشر المعلومات وردود الأفعال الافتراضية ويتعلق ذلك بمختلف الرسائل الاتصالية التي يتم نشرها على اختلاف أشكالها، سواء كانت نصوصا، صورا، فيديوهات، موسيقى وغيرها من المضامين.

ظهرت الشبكات الاجتماعية في الجيل الثاني للواب " web. 02 " في نهاية القرن العشرين وشاع استخدامها مع مطلع القرن الواحد والعشرين، حيث تستقطب أكبر قدر ممكن من المستخدمين باعتبارهم يمثلون البنية الموازية للبنى التحتية لهذه الشبكات والمتمثلة في التكنولوجيات المسخرة لضمان سيرورة الرسالة الاتصالية الرقمية التي من خلالها يتم تقديم الخدمات الاتصالية بين العناصر المشكلة للشبكة الاجتماعية كالتعارف، الصداقة، المراسلة

والمحادثة الفورية، إنشاء صفحات للأفراد والمؤسسات وخلق مجموعات ذات الاهتمام والأهداف المشتركة (STENGER & COUTANT, 2012, p. 35).

ألحق بهذه الشبكات صفة الاجتماعية انطلاقا من الاستعمال الاجتماعي لها، حيث يتعرض لها أفراد وجماعات بشرية متعددة تتكتل على الشبكة وتتفرق ذلك حسب رغبة المستخدم الإلكتروني. نلاحظ في هذا السياق أن مصطلح الشبكات الاجتماعية يتضارب مع وسائل الإعلام الجماهيرية، إذ قامت الوسائط الاتصالية الجديدة بنقل الاهتمام من وسائل الإعلام الجماهيرية إلى الشبكات الاجتماعية باعتبار هذه الأخيرة أعادت تفعيل الجماعات الاجتماعية الواقعية التي عرفتها المجتمعات البشرية قبل وسائل الإعلام الجماهيرية إلا أنه بشكل مستحدث وعلى الشبكة الافتراضية لكن بنفس المبادئ والغايات.

يتضح من خلال هذه الفكرة أن الشبكات الاجتماعية الرقمية تمكن الأفراد من التجمع وإنشاء علاقات على أساس الاهتمام والقيم المشتركة ذلك من خلال استبدال البنية التقليدية الاجتماعية للأفراد بالبنية التكنولوجية الرقمية وإحلال الاتصال الرقمي مكان الاتصال الشخصي وفي ذات الوقت تحول الفضاء المكاني الواقعي المعايش إلى الفضاء الافتراضي الرمزي والمدرك، فهو يمثل بيئة فعالة في تشكيل الأنساق الاجتماعية والثقافية ويعمل على ترسيخها في الفضاء الرقمي.

4. خاتمة

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن الفضاء الجديد للاتصال يمثل المجال العام الذي يعتمد على مختلف التكنولوجيات الاتصالية كبني تحتية لقيامها، إذ تمكن هذه الأخيرة المستخدم الإلكتروني من الوصول إلى مختلف المعلومات والوثائق والتماس مختلف الخدمات الاتصالية عبر الوسائط الاتصالية الجديدة الموصولة بشبكة الانترنيت، ينتج عن ذلك شبكة متشعبة من الاتصالات التي تتيح تبادل الخدمات على مختلف الأصعدة بوتيرة سريعة ومتفاعلة.

كما ساهم هذا الفضاء للاتصال الرقمي من تفعيل المحادثات والنقاشات حول القضايا الشائكة والتي تشكل محور اهتمام الرأي العام، الأمر الذي دعم الديمقراطية الرقمية من خلال أخلاقيات النقاش على الشبكة العنكبوتين. إذ تعززت أكثر بحرية المستخدم الالكتروني في نشر المادة الإعلامية والتفاعل معها من خلال الإعجاب بالمنشورات التعليق على محتوياتها ومشاركتها مع الأصدقاء الافتراضيين.

يتجلى هذا فيما تحتويه فضاءات المجتمع الشبكي في كل من المدونات الرقمية ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها الفضاءات التي تحتوي الرأي العام المحلي الدولي في غنى عن لولب الصمت عن القضايا المطروحة والملفتة للشؤون العامة.

قائمة المراجع

DE SOUSA, V. (2007). *Les blogs et leur intégration en entreprise, travail réalisé en vue d'obtention de diplôme HES, Haute école de gestion de Genève.* Genève.

Larousse. (s.d.). *Dictionnaire encyclopédie de la langue française.*

Nouet, C. (2018). *L'espace publique : concept fondateur de la communication.* Galimard .

PAQUIENSEGUY, F. (2022, Avril 1). *Les nouveaux médias et les nouvelles technologies de l'information et de la communication après le passage au numérique*. Récupéré sur Séminaire Mutationdes industries culturelles, MSH paris nord: www.resarchgate.net

ROUQUETTE, S. (2009). Les portails comme « hypermédias ». *revu le temps des médias*(12).

Serge CACALY et autres. (2006). *Dictionnaire de l'information.* édition armand colin.

STENGER , T., & COUTANT, A. (2012). *L'avènement des « médias sociaux »…Une histoire de participation, projet : social média réseaux socionumériques.* poitiers: université de poitiers.

أنس عبد المجيد. (2009). *الإعلان عبر الوسائط المتعددة بالمواقع الإلكترونية، رسالة ماجيستر، .* جامعة امدرمانا.

حسن مظفر روزو. (2007). *الفضاء المعلوماتي.* بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حسين شفيق. (2006). *الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام.* القاهرة: رحمة للطباعة والنشر.

خالد محمد فرجون. (2004). *الوسائط المتعددة بين التنظير والتطبيق.* الكويت: دار الفلاح للنشر والطباعة.

عباس مصطفى صادق. (2011). *الإعلام الجديد، المفاهيم الوسائل والتطبيقات.*

محمد جامع فلحي. (2006). *النشر الإلكتروني والوسائط المتعددة.* عمان: دار المناهج للنشر.

محمد عواد. (بلا تاريخ). *مدخل إلى الإعلام الجديد.*

محمود تيمور وآخرون. (2003). *أساسيات تكنولوجيا المعلومات والإتصال والتوثيق الإعلامي.* القاهرة.

مراد شلبيه وآخرون،. (2002). *تطبيقات الوسائط المتعددة.* ماهر للنشر والتوزيع والطباعة.